دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	استخدام حروف المعاني في إفادة معنى التعليل
المصدر:	مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا (أماراباك) - الولايات المتحدة الأمريكية
المؤلف الرئيسي:	أحمد، محمد سعد محمد
المجلد/العدد:	مج 4, ع 11
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الصفحات:	55 - 70
رقم MD:	477737
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, science
مواضيع:	النقد اللغوي، اللغة العربية ، النحو العربي ، حروف المعاني ، النحاة العرب ، الحروف العربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/477737

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد الرابع، العدد الحادي عشر (٢٠١٣). ص ص ٥٥-٧٠

استخدام حروف المعاني في إفادة معنى التعليل

محمّد سعد محمّد أحمد(*)

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى النظر في استخدام حروف المعاني في إيصال معنى من المعاني إلى القارئ أو السامع، وهو معنى التعليل؛ لأنّ أيّ فرد منّا يحتاج إلى إبراز التعليل والتبرير للمواقف المختلفة؛ فعسي أن يعي المطالع لهذه السطور ما يُستخدم لإفادة هذا المعنى من الحروف والأدوات؛ لعلّ في ذلك إعانةً لمن أراد تبريراً لموقف أو عمل قام به، وما أكثر المواقف التي تحتاج لذلك. ويمكن للناظر فيما يأتي من سطور تتصل بهذا الموضوع أن يلحظ أنّ استخدام حروف المعاني في إفادة التعليل أمرٌ تتباين فيه هذه الحروف والأدوات؛ ففي حين نجد أنّ استخدام اللّام الجارة وصنوتها (كي) يُعدّ استخداماً آتياً على سبيل الأصالة، وكذا الحال بالنسبة للفاء الواردة في جواب أنواع الطلب المختلفة والنفي – نجد حروفاً أخرى وأدوات تأتي إلى هذا المعنى خارجةً إليه من معناها الأصلي، وسيجد القارئ الكريم أيضاً أنّ هذا الاستخدام لبعض الحروف والأدوات أمرٌ قال به بعضهم ولم يثبته الآخرون.

الكلمات المفتاحية : حروف المعاني ، الاستخدام ، التعليل ، إفادة ، المعنى .

Using The Articles Of Meaning To Denote The Meaning Of Cause And Effect In Arabic Language

Mohammed S. M. Ahamed

Abstract: *This study deals with different uses of articles that served semantically as vehicles to convey meaning in Arabic language , more specifically it tries to explore the role played by these articles as indicators of meaning of cause and effect in Arabic language. The importance of the present study lies in the fact that people always need to rationalize different situations in their everyday life ,accordingly they need to know more about these articles of meaning of cause and effect and their convenient use. As it will be revealed in this study , articles of meaning that are usually utilized to express meaning of cause and effect in Arabic are varying in their nature , for instance some of these articles such as Arabic prepositions* ***(Laamaljaar)*** *and its equivalent* ***(kaay)****"in order" which are usually used in genitive case as well as the article that used in responding to request* ***"fa"*** *are considered to be major articles that denote meaning of cause and effect in Arabic , whereas there are also some other articles account for the same purpose in addition to their original grammatical function. To conclude up , one could say that the matter of using articles of meaning in referring to the case of "Cause and effect" in Arabic grammar is still controversial.*

Key words : Articles of Meaning ,*The using* , Cause and Effect , Denote ,*The meaning* .

(*) أستاذ النحو والصرف المساعد – قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة الخرطوم ، وحالياً قسم اللغة العربية – كلية العلوم والآداب برنية – جامعة الطائف، mohammedahamed36@yahoo.com

المقدمة:

ثعدّ اللغة العربيّة من أكثر اللغات ضبطاً؛ لما تتميّز به من جودة القواعد النحويّة التي وضعت لها، وقد كرّمها الله تعالى فأنزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين؛ ممّا ساعد كثيراً في المحافظة على قوّتها ومتانة أسلوبها.

وقد بذل علماء العربيّة ونحويّوها مجهوداً مقدّراً في ضبط قواعدها، وألّفوا في ذلك ما هو كفيلٌ بالحفاظ على لغتهم سليمةً رصينة لا تشوبها شائبةٌ، فاختلفوا في بعض المسائل واتفقوا في معظم الأصول لهذه الضوابط [١].

وحروف المعاني أحد الميادين التي نالت اهتمام النحاة لما للحرف من أهميّة لا يؤديها غيره من أنواع الكلم، ويتضح هذا الاهتمام جليّاً- حسب ظنّي -في إفراد بعضهم لكتب خاصة بالحروف كالجني الداني - للمرادي، والأزهيّة في علم الحروف - للأزهري، ورصف المباني في حروف المعاني - للمالقي، ومعاني الحروف - للرمّاني، وحروف المعاني - للزجاجي وغيرها.

ومن المعلوم أنّ هذه الحروف توصل معاني محدّدةً إلى ما تقترن به؛ ولذلك سُمّيت بهذه التسمية (حروف المعاني)، وتتعدّد المعاني الموصلة وتتباين حسب موضع الحرف الذي يرد فيه ونوعه.

ولقد أحببت الوقوف عند أحد الميادين والمعاني التي ترد فيها وتفيدها هذه الحروف، وهو معنى التعليل لعل في ذلك إفادةً وإعانةً لمن شاء أن يستخدم الحروف المختلفة التي سُمع استعمالها عن العرب في أداء هذا المعنى، ولكن قبل أن ندلف إلى تفصيل ذلك يجدُر بنا أن نتدرّج في الحديث فنأتي أوّلاً إلى تعريف الحرف وأنواعه، ثمّ يرد من بعدُ استخدام الحروف في المعاني عامّة، إلى أن يظهر لنا استخدام الحروف في إفادة معنى التعليل.

تعريف الحرف وأنواعه:

الحرف في اللغة هو الطرف؛ فحرف كلّ شيء طرفه وجانبه وشفيره وحدّه. ويُقال: فلانٌ على حرف من أمره أي: ناحية منه [٢].

أما الحرف في اصطلاح النحويين فكثرت حدودهم له؛ فعرّفه بعضهم بأنّه ما جاء لمعنىً ليس باسم ولا فعل نحو: ثمّ، وسوف، وواو القسم، ولام الإضافة ونحوها [٣]. وقال آخرون: الحرف هو ما دلّ على معنى في غيره؛ وذلك كالباء الجارة ومن وإلى، وما أشبه ذلك [٤]. وأضاف بعضهم إلى التعريف الثاني كلمة (فقط)؛ حتى يخرجوا بها من الأسماء ما يدلُّ على معنىً في غيره ومعنىً في نفسه كأسماء الاستفهام والشرط؛ فإنّ كلّ واحد منها يدلّ - بسبب تضمّنه معنى الحرف - على معنى في غيره، مع دلالته على المعنى الذي وُضع له؛ فإذا قلت مثلاً: من يقم أقم معه، دلّت (من) على شخص عاقل بالوضع، ودلّت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة الشرط لتضمّنها معنى (إن) الشرطيّة[٥].

---

[١] انظر المدارس النحوية – شوقي ضيف (أحمد شوقي عبد السلام ضيف)، دار المعارف، ص١٥٨.

[٢] انظر القاموس المحيط – الفيروز أبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ، مادة (حرف). وانظر المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار – طبعة دار الدعوة، مادة (حرف).

[٣] انظر الكتاب – سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ج١ ص١٢، وانظر الصاحبي – ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا)، تحقيق: أحمد صقر، طبعة عيسى البابلي وشركائه، ص٩٥.

[٤] انظر المسائل العسكريات – الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار)، تحقيق: أحمد عمايرة، منشورات الجامعة الأردنيّة، ١٩٨١م، ص٣٩، وانظر الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل – البطليوسي (عبد الله بن محمد بن السيّد)، تحقيق: د. حمزة عبد الله النشرتي، دار المريخ، ط١، الرياض ١٩٧٩م، ص٢٧.

[٥] انظر الجني الداني في حروف المعاني – المرادي (الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي)، تحقيق: فخر الدين قباوة، والأستاذ: محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ص ٢٠ - ٢١.

واعترض الفارسي على قولهم عن الحرف بأنه ما دلّ على معنىً في غيره بالحروف الزائدة، نحو: (ما) في قولهم: إنك ما وخيراً، لأنها لا تدلّ على معنى في غيرها، وأُجيب عن ذلك بأنّ الحروف الزائدة تفيد فضل تأكيد وبيان الكثرة؛ بسبب تكثير اللفظ بها، وقوّة اللفظ مؤذنةٌ بقوة المعنى، وهذا معنى لا يتحصّل إلّا مع الكلام [٦]. وحدّ أبو نصر الفارابي الحرف فقال: الأداة لفظٌ يدلّ على معنى مفردٍ لا يمكن أن يُفهم بنفسه [٧].

وأوردوا للحرف حدوداً أخرى لا يتسع المجال لذكرها جميعاً، ولعلّنا نلحظ عند النظر في الحدود السابقة للحرف دقة التعريف عند سيبوية حين قال عنه: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وإن كان التعريف الذي ذُكر فيه أنّ الحرف هو ما دلّ على معنى في غيره فقط هو الأكثر شهرةً. ولعل القول الأوّل قصد به عدم قبول الحرف أيّاً من علامات الاسم أو الفعل، أمّا الثاني فربما يُبين منه شدة ارتباط التعريف باستخدامات الحروف في أداء المعاني.

وزاد بعضهم على هذا التعريف المشهور السابق قولهم: ولم تنفكّ من اسم أو فعل يصحبها إلّا في مواضع مخصوصة حُذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب نحو قولهم: نعم وبلى وإي وغيرها [٨].

وسُمّي الحرف حرفاً لأنه طرفٌ في الكلام وفضلة، والحرف في اللغة - كما مرّ - هو الطرف، ومنه قولهم: حرف الجبل؛ أي: طرفه [٩]. وفصّل بعضهم في ذلك وقال: الحرف إنما سمّي حرفاً لاستغناء الاسم والفعل عنه في انعقاد الجمل، فصار بمنزلة الأخير، وآخر كلّ شيءٍ حرفه وطرفه [١٠].

وقيل: سُمّي الحرف حرفاً لأنه يأتي على وجهٍ واحدٍ، والحرف في اللّغة الوجه الواحد، ومنه قوله تعالى: (ومِنْ الناسِ مَنْ يعبدُ اللّه على حرفٍ) الحج : ١١ ،أي: على وجهٍ واحدٍ؛ أن يعبده على السرّاء دون الضّراء؛ أي: يؤمن به ما دامت حاله حسنةً [١١].

ويبدو أنّ ما ورد في الآية الكريمة السابقة لا يبعد عن المعنى اللُّغوي للحرف بمعنى الطرف، فقد قال الزمخشري في تفسيرها: (هو على حرفٍ من أمره أي: طرف، كالذي في طرف العسكر، إن رأى غلبةً استقرّ، وإن رأى ميلةً فتر. وناقةٌ حرفٌ شبيهة بحرف السيف في هزالها أو مضائها في السير) [١٢].

ولعلّ من يمعن النظر فيما مرّ من حديثٍ يلحظ أنّ المعنى اللّغوي للحرف لا يبعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي عند النحويين؛ فهو عندهم مسمّىً بذلك لأنه طرفٌ في تركيب الجمل وتمام الكلام، كما أنّ حرف الشيء طرفه في اللُّغة.

وبعض النحاة يسمّون حروف المعاني - التي هي قسمٌ من أقسام الكلمة الثلاثة — أدوات الربط؛ لأنّ الكلمة إمّا أن تدلّ على ذات، وإمّا أن تدلّ على معنى مجرّد أي: حدث، وإمّا أن تربط بين الذات والمعنى المجرّد منها؛ فالاسم يدل على الذات، والفعل يدلّ على المعنى المجرّد منها، والحرف هو الرابط [١٣].

---

[٦] انظر الجنى الداني في حروف المعاني – المرادي ، ص ٢٢.
[٧] انظر الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل– البطليوسي، ص٣٠.
[٨] انظر المفصّل في صنعة الإعراب – الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد)، تحقيق: د. على بوملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ص ٣٧٩.
[٩] انظر الجنى الداني – المرادي، ص٢٣، وانظر أسرار العربيّة – ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، طبعة مطبعة الترقّي، دمشق ١٩٥٧م، ص١٢.
[١٠] انظر اللّمحة في شرح الملحة – ابن الصائغ (محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر)، تحقيق: إبراهيم ابن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة – المدينة المنوّرة، ط١، ١٤٢٤هـ، ج١ ص١١٨.
[١١] انظر الجنى الداني – المرادي، ص٢٤.
[١٢] أساس البلاغة – الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت ١٤١٩هـ، ج١ ص١٨٣، (مادة حرف).
[١٣] انظر النحو الوافي – عباس حسن، دار المعارف، ط١٥، ج١ ص٦٦.

وبناءً على ما تقدّم يتبيّن أنّ الحرف لا تنعقد منه ومن الاسم فائدةٌ أي: جملةٌ، ولا منه ومن الفعل كلامٌ تامٌ، وهو معنى قولهم: الحرف لا يكون أحد طرفي الجملة [١٤]؛ والمراد أنّك إذا قلت مثلاً: في البيت، أو: إن حضر، لم يكن هذا كلاماً.

وينقسم الحرف من حيث حروفه الهجائية إلى قسمين: بسيط ومركّب، وينقسم البسيط إلى خمسة أقسام، هي: الأحادي مثل: الواو والباء والكاف وغيرها، والثنائي مثل: أم وأو ولم ولن وغيرها، والثلاثي مثل: على وإلى وعدا وسوف وغيرها، والرباعي مثل: حتّى وحاشا ولعلّ وغيرها، والخماسي: لكنّ. أمّا المركّب فهو مثل: لولا ولوما , وإلّا وغيرها [١٥]. وهذا المركّب يدلّ كلُّ واحد من جزئيه على معنى آخر غير المعنى الذي ينتج بعد التركيب؛ فـ(لولا) مثلاً من دلالاتها التحضيض حين تقول: لولا زرت أخاك أي: زره، وهي مركبة من (لو) الدالة على امتناع الشيء لامتناع غيره، و(لا) التي تدلّ على النفي [١٦].

ومن حيث دخوله على الأسماء والأفعال ينقسم الحرف إلى ثلاثة أقسام؛ وهي: حرفٌ مختصٌّ بالاسم، وحرفٌ مختصٌّ بالفعل، وحرفٌ مشتركٌ بين الاسم والفعل [١٧]. ومن المتفق عليه أنّ الحرف لا يعمل إلّا إذا كان مختصّاً.

والمختصّ بالاسم إمّا أن يتنزّل منه منزلة الجزء أو لا؛ فإن تنزّل منه منزلة الجزء لم يعمل كـ(لام التعريف)؛ وإن لم يتنزّل منه منزلة الجزء فحقّه أن يعمل، وأصل عمله الجرّ؛ لأنّه العمل المخصوص بالاسم، ولا يعمل الرفع والنصب إلّا لشبهه بما يعملهما كـ(إنّ وأخواتها)، فإنّها نصبت الاسم ورفعت الخبر لشبهها بالفعل [١٨]. وهي تشبهه من وجهين: أحدهما من جهة اللفظ، والآخر من جهة المعنى؛ فأمّا الذي هو من جهة اللفظ فبناؤها على الفتح كالأفعال الماضية، أمّا من جهة المعنى والعمل فمن جانب أنّها تتطلب الأسماء وتختصّ بها؛ فهي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب الأول وترفع الثاني، وكذلك الفعل فهو يرفع الفاعل وينصب المفعول؛ فهذه الحروف تشابه من الأفعال ما يتقدّم مفعوله على فاعله؛ فإذا قلت: (إنّ زيداً قائمٌ) كان بمنزلة: (ضرب زيداً عمروٌ) [١٩].

أمّا المختصّ بالفعل فلا يخلو من أن يتنزّل منه منزلة الجزء أو لا؛ فإن تنزّل منه منزلة الجزء لم يعمل كحرف التنفيس، وإن لم يتنزّل منه منزلة الجزء فحقّه أن يعمل، وأصل عمله الجزم؛ لأنّ الجزم في الفعل نظير الجرّ في الاسم، ولا يعمل النصب إلّا لشبهه بما يعمله كـ(أن المصدريّة وأخواتها)؛ فإنّها لمّا شابهت نواصب الاسم نصبت [٢٠]. وتخرج من هذا (سوف)؛ إذ أنّها لم تتنزّل من الفعل منزلة الجزء ومع ذلك لم تعمل.

أمّا المشترك في دخوله على الأسماء والأفعال فحقّه أن لا يعمل لعدم اختصاصه بأحدهما، وقد خالف في ذلك أحرف منها (ما) الحجازيّة التي أعملها أهل الحجاز عمل (ليس) لشبهها بها [٢١].

ومن حيث تأثير الحرف — عاملاً أو مهملاً — على اللّفظ والمعنى يرى ابن الأنباري أنّه ينقسم إلى ستة أقسام [٢٢]:

---

[١٤] انظر اللّباب في علل البناء والإعراب – العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ج١ ص٥١.

[١٥] / انظر ارتشاف الضرب – أبو حيّان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف)، تحقيق ودراسة وشرح د. رجب عثمان محمد ود. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ج٥ ص٢٣٦٣.

[١٦] انظر شرح المفصّل – ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت ٢٠٠١م، ج٥ص٨٨.

[١٧] انظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تحقيق: عبد العال سالم مكرّم، دار البحوث العلميّة للنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، ج١ ص١٠، وانظر الجني الداني – المرادي، ص٢٥.

[١٨] انظر الجني الداني – المرادي، ص٢٦.

[١٩] انظر شرح المفصل – ابن يعيش، ج٤ص٥٢١.

[٢٠] انظر الجني الداني – المرادي، ص٢٦.

[٢١] انظر همع الهوامع– السيوطي، ج١ص١٠، وانظر الجني الداني – المرادي، ص٢٧.

[٢٢] انظر أسرار العربية – ابن الأنباري، ص١٢– ١٤.

القسم الأوّل: ما يغيّر اللّفظ والمعنى نحو (ليت)؛ تقول: ليت زيداً منطلقٌ.

القسم الثاني: ما يغيّر اللّفظ دون المعنى نحو (إنّ)؛ تقول: إنّ زيداً قائمٌ. وربّما تكون (إنّ) في هذا المثال ونحوه مغيّرةً للمعنى أيضاً؛ إذ أنّها تفيد التوكيد.

القسم الثالث: ما يغيّر المعنى دون اللّفظ نحو (هل)؛ تقول: هل زيدٌ قام ؟.

القسم الرابع: ما يغيّر اللّفظ والمعنى ولا يغيّر الحكم نحو (اللام) في قولهم: لا يدي لزيدٍ؛ فاللام هنا غيّرت اللّفظ لجرّها الاسم، وغيّرت المعنى لإدخالها معنى الاختصاص، ولم تغيّر الحكم؛ لأنّ الحكم حذف النون للإضافة وقد بقي. وفيه نظرٌ؛ لأنّ اللام إذا لم تغيّر الحكم هنا -وهو حذف النون - تكون غير مغيّرةً للّفظ؛ لأنّ الاسم عند حذف النون يكون مجروراً بالإضافة وليس بها.

القسم الخامس: ما يُغيّر الحكم ولا يُغيّر لا لفظاً ولا معنىً نحو (اللام) في قوله عزّ وجلّ : (إذا جاءَكَ المنافقون قالوا نشهدُ إنّكَ لَرسولُ اللهِ واللهُ يعلمُ إنّكَ لَرسولُهُ واللهُ يشهدُ إنّ المنافقين لَكاذبون) المنافقون : ١ . فاللّام هنا لم تغيّر لا لفظاً ولا معنىً، ولكنّها غيّرت الحكم؛ لأنّها علّقت الفعل. ولعلّ من الممكن هنا أن تكون اللام مغيّرةً للمعنى أيضاً؛ إذ أنّها تفيد التوكيد.

القسم السادس: ما لا يُغيّر لا لفظاً ولا معنىً ولا حكماً نحو (ما) في قوله تعالى : (فَبِما رحْمَةٍ من اللهِ لِنتَ لهم) آل عمران : ١٥٩ . وقد تفيد (ما) في هذه الآية الكريمة أيضاً معنى التوكيد؛ لأنّ التوكيد من وظائف الحروف الزائدة.

وكلُّ حروف المعاني مبنيّةٌ، وحقّها البناء على السكون، وما بُني منها على حركةٍ فإنّما حُرّك لسكون ما قبله، أو لأنّه حرفٌ واحدٌ فلا يمكن أن يُبدأ به إلّا متحرّكاً. وهي تكون مبنيّةً على السكون كـ(أو) و(لم) و(إلى) وغيرها، وعلى الضمّ مثل (منذ)، وعلى الفتح نحو (إنّ) و(واو العطف) و(كاف الجرّ)، وعلى الكسر كـ(باء الجرّ) و(لام الجرّ) مع الظاهر [٢٣].

ومن الملاحظ أنّ كلّ حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد متحرّكةٌ إلّا لام التعريف فإنّها ساكنةٌ، فإذا أرادوا أن يبدؤوا أتوا بألف الوصل قبلها، أمّا لام الأمر فمكسورةٌ إلّا إذا وقع قبلها شيءٌ كالواو والفاء؛ فإنّها يجوز أن تسكّن نحو: فليقم زيدٌ [٢٤].

وقد ذكر بعض النحويين أنّ جملة حروف المعاني ثلاثةٌ وسبعون حرفاً، وزاد بعضهم على هذا العدد حروفاً أُخر مختلفٌ في حرفيّة بعضها، وقال آخرون: إنّ عدد حروف المعاني نيفٌ وتسعون حرفاً، وزاد غيرهم على هذا العدد حروفاً مختلفاً في حرفيتها أوصلوا بها العدد إلى المائة [٢٥].

وسوف نوضح نصب أعيننا كلّ هذه الأعداد لنخرج منها ما هو مستخدم في إفادة التعليل في موضعه المحدّد في البحث، ولكن قبل ذلك حريٌّ بنا أن نقف قليلاً عند استخدام الحروف في إفادة المعاني عامةً.

استخدام الحروف في إفادة المعاني عامة:

يطلق بعض النحويين - كما أسلفنا - على حروف المعاني أدوات الربط، وهي عندهم نوعان: النوع الأول: حروف المعاني وهي التي تفيد معنى جديدا تجلبه معها، والنوع الثاني: حروفٌ ليست للمعاني عند بعضهم وإنما هي زائدةٌ أو مكرّرةٌ، وكلاهما لتوكيد معنىً موجود، مثل: ما الزائدة والباء ومن وغيرها من حروف الزيادة، ومثل: نعم، نعم، أو: لا، لا، وغيرهما من الحروف المكرّرة، والحروف في هذا القسم الثاني تفيد توكيد المعنى القائم، والذين يعتبرون التوكيد

---

[٢٣] انظر الأصول في النحو – ابن السرّاج (أبو بكر محمد بن سهل)، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت ١٩٩٦م، ج٢ ص٢٠٦ – ٢١٩، وانظر شرح ابن عقيل – ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث،، ط٢٠، القاهرة ١٩٨٠م، ج١ ص ٤٠ - ٤١.

[٢٤] انظر الأصول في النحو – ابن السرّاج، ج٢ ص٢١٩.

[٢٥] انظر الجنى الداني – المرادي، ص٢٨.

معنىً من المعاني يُدخلون هذا النوع في حروف المعاني [٢٦]؛ أي يعدّون الحروف في القسمين حروف معانٍ.

وللحرف معانٍ عديدةٌ يرجع غالبها إلى خمسة أقسام: معنى في الاسم خاصةً كالتعريف، ومعنى في الفعل خاصةً كالتنفيس، ومعنى في الجملة كالنفي والتوكيد، وللربط بين مفردين كالعطف في نحو: جاء زيدٌ وعمروٌ، وللربط كذلك بين جملتين كالعطف في نحو: جاء محمدٌ وذهب عليٌّ. ولكن من الحروف ما يخرج من هذه الأقسام فيُفيد الكفّ والتهيئة والإنكار والتذكار وغير ذلك [٢٧].

والحروف التي تجلب المعنى الخاص الجديد في الكلام عادةً ما تكون حروفاً أصليّة وليست بزائدة مثل (في) في نحو: الضيف في الدار، و(اللام) في نحو: المال للرجل، و(لن) في نحو: لن يُفلح الحسود، و(لم) في مثل: لم يحضر أخوك، وغير ذلك.

ولبعض حروف المعاني معانٍ رئيسة ترتبط بها كالاستعلاء المرتبط بـ(على) في نحو: الكتاب على الطاولة، ومعنى المجاوزة المرتبط بـ(عن) في مثل: رميت السهم عن القوس، ومعنى التبعيض المرتبط بـ(من) في نحو قوله تعالى : (ومِنْ الناسِ مَنْ يقولُ آمنّا باللهِ وباليومِ الآخرِ وما هُم بمؤمنين) البقرة : ٨ ، وغير ذلك [٢٨]. ولكن مع ذلك يمكن أن يخرج الحرف من هذه المعاني الرئيسة ويؤدي معانياً أخرى متنوّعةً.

وقد نجد أنّ بعض حروف المعاني تشترك في أداء معنىً واحد كما هو الحال في (إلى، وحتّى، واللام) المستخدمات في الدلالة على معنى نهاية الغاية؛ تقول: سرت إلى آخر الطريق، وقال عزّ وجل : (سلامٌ هي حتّى مطلع الفجرِ) القدر : ٥ ، وقال جلّ ثناؤه : (كلٌّ يَجْرِي لأجلٍ مُسَمّى) الرعد : ٢ . وكذا الحال بالنسبة لـ(من) و(الباء) المفيدتين لمعنى البدليّة؛ قال تعالى: (أرَضيتُم بالحياةِ الدُّنيا من الآخِرةِ) التوبة : ٣٨ ، أي: بدل الآخرة، وقال الشاعر [٢٩]:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا * شنّوا الإغارة فرساناً وركبانا**

أي: ليت لي بدلهم قوماً.

ومن الاشتراك بين الحروف في أداء المعنى الواحد ذلك الذي نجده في إفادة معنى النفي، إذ نجد له مجموعة حروف تؤدّيه نحو: ما، ولا، ولم، ولمّا، ولن، وإن؛ تقول: ما زيدٌ منطلقٌ أو منطلقاً على اللغتين، وتقول: لا يُفيد الحسد صاحبه، ومثال (لم ولمّا) في النفي قوله عزّ وجلّ: (قالتِ الأعْرابُ آمنّا قُل لم تؤمنوا ولكن قُولُوا أسْلمنا ولمّا يدخُلِ الإيمانُ في قُلُوبكم) الحجرات : ١٤ ، وإن كان بينهما فرق في أداء هذا المعنى؛ فـ(لم) تفيد نفي الفعل في الزمن الماضي، أمّا (لمّا) فتفيد نفيه في الماضي مع تضمُّن التوقّع والانتظار في الزمن المقبل. ومثال النفي بـ(لن) قوله تعالى: (فلَنْ أبْرحَ الأرضَ حتّى يأذَنَ لي أبي أوْ يحكمَ اللهُ لي وهُو خيرُ الحاكمين) يوسف : ٨٠ . أمّا استعمال (إن) في النفي فهو كاستعمال (ما)؛ قال جلّ ثناؤه: (إن كانتْ إلّا صيْحةً واحدةً فإذا هُم خامدُون) يس : ٢٩ [٣٠].

وتشترك في أسلوب النداء مجموعة حروف وهي: يا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة، ووا، والثلاثة الأول لنداء البعيد أو من هو في منزلته من نائمٍ أو ساهٍ ونحوهم، فإذا نُودي بها من عداهم فلحرص

---

[٢٦] / انظر النحو الوافي – عباس حسن، ج١ ص٦٦.
[٢٧] الجني الداني – المرادي، ص٢٥.
[٢٨] انظر شرح الكافية – ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط١، مكّة المكرّمة، ج٢ ص٧٩٦، وص٨٠٨.
[٢٩] انظر شرح الأشموني لألفية ابن مالك – الأشموني (علي بن محمد بن عيسى)، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج٢ ص٧١ – ٧٣ وص٨٨.
[٣٠] انظر المفصل في صنعة الإعراب– الزمخشري، ج٣ ص٤٠٥ – ٤٠٧.

المنادي على إقبال المدعو عليه ومفاطنته لما يدعوه له. وتأتي (أي) والهمزة لنداء القريب ويمكن أن تستخدم للبعيد لأمورٍ بلاغيّة ومعنويّة، أمّا (وا) فللندبة خاصّةً [٣١].

وسوف يأتي في الصفحات القادمات تبيان اشتراك حروف المعاني في إفادة معنى التعليل، وسيكون هذا الاستعراض للحروف المفيدة لهذا المعنى بناءً على تقسيم هذه الحروف حسب بنيتها المرتبطة بعدد حروف الهجاء المكوّنة للحرف؛ وبناءً على ذلك سنجد هذه الحروف إمّا أحاديّةً أو ثنائيّة أو ثلاثيّة أو رباعيّة.

استخدام حروف المعاني في إفادة التعليل

أوّلاً: الأحادي من الحروف التي تُفيد معنى التعليل:

الحروف الأحاديّة التي تفيد معنى التعليل أربعةٌ وهي: الباء والفاء والكاف واللام، والأسلوب الذي يرد فيه استخدام الحرف من هذه الحروف الأربعة قد يتفق أو يختلف عن ما يرد فيه نظيره.

أمّا الباء التي تفيد معنى التعليل فهي التي تصلح في موضعها اللام غالباً؛ وذلك نحو الباء في قوله تعالى: (وإذْ قالَ مُوسى لِقومِه يا قومِ إنَّكُمْ ظلَمْتُم أنفُسَكُم باتخاذِكمُ العِجْلَ) البقرة : ٥٤ ؛ أي: أنّ سبب ظلمهم أنفسهم اتخاذهم العجل، وتلك الواردة في قوله عزّ وجلّ: (فَبظُلْمٍ من الذين هادُوا حرَّمنا عليهم طيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُم) النساء : ١٦٠ ؛ أي: لظلمٍ، ومثل ذلك أيضاً الباء في قوله جلّ ثناؤه: (فكُلّاً أخَذْنا بذنبِهِ) العنكبوت : ٤٠ ؛ أي: بسبب ذنبه [٣٢].

ويُورد كثيرٌ من النحاة باء التعليل تحت مُسمّى باء السببيّة؛ لأنّ التعليل والسبب عندهم واحدٌ، وقد مثلوا لها بالأمثلة التي مرّت ونحوها، ويُستثنى من هؤلاء النحاة ابن مالك؛ إذ أنّه أورد باء السببيّة في المواضع التي يُسمي فيها النحاة الباء بباء الاستعانة نحو: كتبت بالقلم وقطعت بالسكين [٣٣].

أمّا الفاء التي تفهم معنى التعليل فهي الفاء الواقعة جواباً للطلب أو النفي وما شابهما، والتي تلازمها السببيّة وتسمّى عادةً وشهرةً بها، ويُنصب المضارع بعدها بـ(أن) مضمرة – خلافاً للكوفيين وبعض النحاة الآخرين.

وترد هذه الفاء في جواب أنواع الطلب المختلفة كالأمر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمنّي والدعاء، كما ترد في جواب النفي، ويمكن أن ترد بعد فعل الشرط وفعل جواب الشرط [٣٤].

ومثال ورود هذه الفاء بعد الأمر قول الشاعر [٣٥]:

يا ناق سيري عنقاً فسيحا ★★★ إلى سليمان فنستريحا

وورود هذه الفاء بعد النهي يُمثل له بالفاء في قوله تعالى: (كُلُوا مِن طيّباتِ ما رَزَقناكم ولا تطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) طه : ٨١ ، والفاء في قوله عزّ وجلّ: (قَالَ لهُم مُوسَى ويْلَكم لا تفْتَرُوا على اللهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بعذابٍ) طه : ٦١ ، وتلك الواردة في قولك: لا تأتِ زيداً فيُهينك [٣٦].

---

[٣١] انظر المفصل في صنعة الإعراب– الزمخشري ، ج٣ ص٤١٣.
[٣٢] انظر الجني الداني – المرادي، ص٣٩.
[٣٣] انظر شرح التسهيل – ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله)، تحقيق: عبد الرحمن السيّد ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، الجيزة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج٣ ص١٤٩ – ١٥٠.
[٣٤] انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني –المالقي (أحمد بن عبد النور)، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ص٤٠٧.
[٣٥] انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني –المالقي ، ص٤٠٩.
[٣٦] انظر شرح المفصّل – ابن يعيش، ج٤ ص٢٣٩.

أمّا إتيان الفاء السببيّة بعد الاستفهام فمثاله الفاء في قوله تعالى: (يومَ يأتي تأويلُهُ يقولُ الذين نسُوهُ من قبلُ قد جاءَتْ رُسُلُ ربِّنا بالحقِّ فَهَل لنا من شُفَعَاءَ فيَشْفَعُوا لنا) الأعراف : ٥٣ ، وتلك الواردة في قول الشاعر [٣٧]:

هل تعرفون لُباناتي فأرجوَ أن ★★★ تُقضى فيرتدَّ بعض الروح للجسد [٣٨]

ومثال ورود الفاء السببيّة بعد العرض قولك: ألا تنزل عندنا فتُصيب خيراً، ومنه قول الشاعر [٣٩]:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصرَ ما ★★★ قد حدّثوك فما راءٍ كمن سمعا

أمّا إتيان الفاء بعد أسلوب التحضيض فمثاله الفاء الواردة في قوله عزّ وجلّ: (وأنفِقُوا ممّا رَزَقناكم من قبلِ أن يأتيَ أحدَكُمُ الموتُ فيقولَ ربِّ لولا أخَّرْتني إلى أجلٍ قريبٍ فأصَّدَّقَ وأكُن من الصالحين) المنافقون : ١٠ ، ونحو ذلك الفاء في نحو قولهم: لولا تأتينا فتُحدّثنا [٤٠].

وورود هذه الفاء بعد التمنّي مثاله الفاء في قوله جلّ ثناؤه: (ولَئِن أصابَكُمْ فضلٌ من اللهِ لَيَقولَنَّ كأن لم تكُن بيْنَكُم وبينَهُ مودَّةٌ يا ليتني كُنتُ معَهُم فأفُوزَ فوزاً عظيماً) النساء : ٧٣ ، ونحو ذلك الفاء في قول الشاعر [٤١]:

يا ليت أمّ خليدٍ واعدت فوفت ★★★ ودام لي ولها عمرٌ فنصطحبا

أمّا إتيان الفاء السببيّة في أسلوب الدعاء فمثاله قول الشاعر [٤٢]:

ربّ وفّقني فلا أعدل عن ★★★ سنن الساعين في خير سنن

وورود الفاء السببيّة بعد النفي مثاله الفاء في نحو قولك: ما تأتيني فتحدثني، ونحو ذلك الفاء في قول زياد بن منقذ [٤٣]:

وما أُصاحب من قومٍ فأذكرَهم ★★★ إلّا يزيدهم حبّاً إليّ هم

وقد أجاز الكوفيون وتابعهم بعض النحاة أن يُعامل أسلوب الرجاء معاملة التمنّي فيُنصب المضارع المقرون بالفاء في جوابه كما تُصب في جواب التمنّي، وجعلوا من ذلك قوله تعالى: (وقالَ فرعونُ يا هامانُ ابنِ لي صَرْحاً لعلّي أبلُغُ الأسبابَ ، أسبابَ السماواتِ فأطّلعَ إلى إلهِ مُوسى) غافر : ٣٦ - ٣٧ ، في قراءة حفصٍ عن عاصم بنصب (أطلعَ)[٤٤].

ومن المواضع الأخرى التي ترد فيها الفاء السببيّة - غير جواب الطلب والنفي - الموضع الذي تقع فيه بعد فعل الشرط؛ ويجوز عندئذٍ في المضارع الآتي من بعدُ أحد وجهين: الجزم أو النصب؛ فإن نصبت المضارع بعدها فهي للسببيّة؛ وذلك نحو قولك: إن تقم فأحسن إليك تحمدني؛ وإن جزمت فهي للعطف. ومن هذه المواضع أيضاً الموضع الذي تأتي فيه هذه الفاء بعد فعل جواب الشرط؛ إذ يجوز أن تكون الفاء سببيّةً إن نُصب المضارع بعدها - مع جواز الرفع على الاستئناف والجزم على العطف -وذلك مثل قولك: إن تقم أحسن إليك فأعطيك درهماً؛ بنصب (أعطي) - مع جواز الوجهين الآخرين، ومن ذلك أيضاً قوله عزّ وجلّ [٤٥]: (للهِ ما في السماواتِ وما في الأرضِ وإنْ تُبْدُوا ما

---

[٣٧] انظر شرح التسهيل – ابن مالك، ج٤ ص٢٩.
[٣٨] لُباناتي: حاجاتي.
[٣٩] انظر شرح ابن عقيل – ابن عقيل، ج٤ ص١٣.
[٤٠] انظر المصدر السابق ، ج٤ ص١٤.
[٤١] انظر شرح الكافية – ابن مالك، ج٣ ص١٥٤٦.
[٤٢] انظر شرح التصريح على التوضيح – الأزهري (خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد)، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج٢ ص٣٧٨.
[٤٣] انظر شرح المفصّل – ابن يعيش، ج٤ ص٢٣٩.
[٤٤] انظر شرح ابن عقيل – ابن عقيل، ج٤ ص٢٠.
[٤٥] انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني –المالقي، ص٤١٣.

في أنفُسِكُم أوْ تُخفُوه يُحاسِبْكم به اللهُ فيغفرُ لمن يشاءُ ويُعذّبُ من يشاءُ) البقرة : ٢٨٤ ، بجواز نصب (يغفر) ورفعه وجزمه [٤٦].

ولابدّ أن نُشير هنا إلى أنّ الكوفيين يرون أن الفعل المضارع الواقع منصوباً بعد الفاء السببيّة في نحو المواقع السابقة إنما هو منصوبٌ بالخلاف؛ أي: أنّ النصب سببه مخالفته لما قبله من أمرٍ ونهيٍ واستفهامٍ ونفيٍ وعرضٍ وغيرها، في حين يرى أبو عمر الجرمي من البصريين أنّه منصوبٌ بالفاء نفسها،أما رأي معظم البصريين وكثيرٍ من النحاة الآخرين فيذهب إلى أن هذا المضارع الواقع منصوباً بعد الفاء السببيّة العامل فيه (أن) مقدّرة بعدها؛ لأنّ الأصل في الفاء أن تكون حرف عطفٍ، والأصل في حروف العطف أن لا تعمل؛ لأنّها تارةً تدخل على الأسماء وتارةً تدخل على الأفعال، والقاعدة العامة في عمل الحروف تقتضي أن يعمل منها ما كان مختصّاً في دخوله إمّا على الأسماء أو الأفعال. والمسألة مبسوطٌ القول فيها في كتب النحاة [٤٧].

أمّا الحرف الثالث من الحروف الأحاديّة المستخدمة في التعليل فهو (الكاف)، وهي تأتي مفيدةً للتعليل كثيراً إذا قُرنت بـ(ما الكافة) نحوها في قوله جلّ ثناؤه: (واذكُرُوه كما هداكُم وإن كُنتُم من قبلِه لَمن الضّالين) البقرة : ١٩٨ [٤٨]، واستشهد الأخفش لاستخدام الكاف في إفادة هذا المعنى بقوله تعالى: (كما أرسلْنا فيكُم رسولاً منكم يتلُوا عليكم آياتِنا ويُزكّيكم ويُعلّمُكم الكتابَ والحكمةَ ويُعلّمُكم ما لم تكونوا تعلمون ، فاذكروني أذكُرْكم واشكُرُوا لي ولا تكفُرُون) البقرة : ١٥١ - ١٥٢ ، والمعنى: كما أرسلنا فيكم رسولاً فاذكروني؛ أي: كما فعلت هذا فاذكروني [٤٩].

وجعل بعض النحاة من استعمال الكاف في إفادة التعليل الكاف في قوله عزّ وجلّ: (ويْكأنّه لا يُفلحُ الكافرون) القصص : ٨٢ ؛ أي: أعجب لأنه لا يُفلح الكافرون، وقيل: وحكى سيبويه: كما أنّه لا يعلم فتجاوز الله عنه؛ أي: لأنّه لا يعلم [٥٠].

وقد ذُكر أن الكاف المستخدمة للتعليل إذا وليها المضارع نصبته لشبهها بـ(كي) كقول الشاعر [٥١]:

فطرفك إمّا جئتنا فاصرفه ★★★ كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

وزعم الفارسي أن الأصل هنا (كيما يحسبوا) وحُذفت الياء، ولكنّ ابن مالك عدّ قوله تكلّفاً لا دليل عليه ولا حاجة إليه [٥٢].

أمّا الحرف الرابع والأخير من الحروف الأحاديّة المفيدة للتعليل فهو حرف (اللام)، و(اللام) تُعدّ من حروف المعاني الرئيسة المفيدة للتعليل؛ وربّما يكون لذلك أثرٌ في تنوّع أساليب التعليل بها؛ فأحياناً يتلوها الاسم الصريح وأحياناً يتلوها المضارع المجرّد أو المقرون بـ(أن) المصدريّة الظاهرة، وتفسّر بها أحياناً بعض حروف المعاني الأخرى الواردة للتعليل، ومن أمثلة استخدام اللام في إفادة التعليل قوله جلّ ثناؤه: (إنّا أنزلْنا إليكَ الكتابَ بالحقّ لتحكمَ بينَ الناسِ بما أراكَ اللهُ) النساء: ١٠٥ ، وقولك: زرتك لشرفك [٥٣]، ومنه أيضاً (اللام) في قول الشاعر [٥٤]:

---

[٤٦] قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي بالجزم، وقراءة ابن عامر وعاصم بالرفع، ورُوي عن ابن عباس والأعرج وأبي العالية والجحدري قراءة النصب.

[٤٧] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين – ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله)، المكتبة العصريّة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٢ ص٤٥٤، وانظر شرح المفصّل – ابن يعيش ج٤ ص٢٣٢ – ٢٣٣، وانظر شرح التسهيل – ابن مالك ج٤ ص٢٧.

[٤٨] انظر الجني الداني – المرادي، ص٨٤.

[٤٩] انظر معاني القرآن – الأخفش (سعيد بن مسعدة)، تحقيق: د. هدى قراعة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج١ ص١٦٣.

[٥٠] انظر شرح التسهيل – ابن مالك، ج٣ ص١٧٣.

[٥١] انظر المصدر السابق، ج٣ ص١٧٣.

[٥٢] انظر المصدر نفسه، ج٣ ص١٧٤.

[٥٣] انظر ارتشاف الضرب – أبو حيّان الأندلسي، ج٤ ص١٧٠٧.

[٥٤] انظر شرح التصريح على التوضيح – الأزهري، ج١ ص٦٤٣.

وإني لَتعروني لذكراك هزّةٌ ★★★ كما انتفض العصفور بلّله القطر

ويُورد بعض النحويين (اللام) المستخدمة في هذا المعنى تحت مُسمّى (لام كي)؛ وذلك حين يأتي بعدها الفعل المضارع منصوباً وذلك في نحو: جئتك لتكرمني؛ فهذه (اللام) جارةٌ والفعل منصوبٌ بـ(أن) مضمرةٌ و(أن) والفعل المضارع في تأويل مصدر مجرور باللام، وهذا مذهب البصريين [٥٥]. أمّا رأي الكوفيين فيقضي أن تكون هذه (اللام) هي الناصبة؛ لأنّها قامت مقام (كي) وهي تشتمل على معناها، وكما أنّ (كي) تنصب الفعل فكذلك ما قام مقامها، والقول في هذه المسألة مُفصّلٌ في كتب النحاة [٥٦].

ثانيا: الثنائي من الحروف المفيدة للتعليل:

تفيد التعليل في بعض أوضاعها ستةٌ من حروف المعاني والأدوات الثنائيّة وهي: إذ، وأن وعن، وفي، وكي، ومن.

أمّا (إذ) التي تفيد التعليل فاستشهدوا لها بقوله تعالى: (ولن ينفعَكُمُ اليومَ إذ ظلمْتم أنّكمْ في العذابِ مُشْتركُون) الزخرف : ٣٩ ، أي: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا. وممّا حُمل على التعليل أيضاً (إذ) في قوله عزّ وجلّ: (وإذ لم يهتدُوا به فسيقُولُون هذا إفْكٌ قديمٌ) الأحقاف : ١١ ، و(إذ) في قوله جلّ ثناؤه: (وإذ اعتزلْتمُوهم وما يعبُدُون إلّا اللهَ فأووا إلى الكهفِ ينشُرْ لكُمْ ربُّكم من رحْمتِهِ ويُهيِّأْ لكُم مِن أمْرِكُم مِرْفَقاً) الكهف : ١٦ ، و(إذ) في قول الفرزدق [٥٧]:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم ★★★ إذ هم قريشٌ وإذ ما مثلهم بشر

ومن ذلك أيضاً (إذ) في قول الأعشى:

إنّ محلًا وإنّ مرتحلا ★★★ وإنّ في السفر إذ مضوا مهلا

أي: إنّ لنا حلولاً في الدنيا وإنّ لنا ارتحالاً عنها إلى الآخرة، وإنّ في الجماعة الذين ماتوا قبلنا إمهالاً لنا؛ لأنّهم مضوا قبلنا وبقينا بعدهم [٥٨].

واختلف في (إذ) هذه؛ فذهب بعض المتأخرين إلى أنّها تجرّدت من الظرفيّة وتمحضت للتعليل، وهي بمثابة الحرف، وقد نُسب هذا إلى سيبويه، وصرّح ابن مالك في كتابه (التسهيل) بذلك [٥٩]، وذهب قومٌ إلى أنّها لا تخرج عن الظرفيّة [٦٠].

ويُوحي كلام ابن هشام في (المغني) وكأنّه يستشكل جعلها ظرفيّة حين قال — وهو يستشهد بالآية الأولى الواردة هنا -: (وهل هذه حروفٌ بمنزلة لام العلّة، أو ظرفٌ والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ؛ فإنه إذا قيل: ضربته إذ أساء، وأُريد بـ(إذ) الوقت اقتضى ظاهر الحال أنّ الإساءة سبب الضرب، قولان؛ وإنما يرتفع السؤال على القول الأوّل: فإنه لو قيل: لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك في العذاب لم يكن التعليل مستفاداً لاختلاف زمني الفعلين، ويبقى إشكالٌ في الآية؛ وهو أنّ (إذ) لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين، ولا تكون ظرفاً لـ(ينفع)؛ لأنه لا يعمل في ظرفين؛ ولا لـ(مشتركون)؛ لأنّ معمول خبر الأحرف الخمسة لا يتقدّم عليها؛ ولأنّ معمول الصلة لا يتقدّم على الموصول؛ ولأنّ اشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم) [٦١].

---

[٥٥] انظر الجني الداني – المرادي، ص١٠٥.
[٥٦] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الأنباري، ج٢ ص٤٦٩.
[٥٧] انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب– ابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٦، دمشق ١٩٨٥م، ص١١٣ -١١٤.
[٥٨] انظر المصدر السابق ، ص١١٤.
[٥٩] انظر شرح التسهيل – ابن مالك، ج٢ ص٢١٠.
[٦٠] انظر الجني الداني – المرادي، ص١٨٩.
[٦١] مغني اللبيب – ابن هشام ص١١٣ – ١١٤.

أمّا ورود (أن) حاملةً معنى التعليل فذكره بعضهم وجعلوها بمعنى (لئلا)، ومن شواهدهم له قوله تعالى: (يُبيِّنُ اللهُ لكُمْ أن تضِلُّوا واللهُ بكلِّ شيءٍ عليمٌ) النساء : ١٧٦ ، أي: لئلا تضلّوا، ومذهب البصريين أنّ هذا ونحوه على حذف مضاف والتقدير: كراهة أن تضلّوا، وذهب قومٌ إلى أنه على تقدير حذف (لا) [٦٢].

وتستخدم للتعليل من الحروف الثنائيّة أيضاً (عن)؛ واستشهد لها في ذلك بقوله عزّ وجلّ: (قالُوا يا هودُ ما جئتنا ببيِّنةٍ وما نحنُ بتاركِي آلهتِنا عن قَولِكَ) هود : ٥٣ ؛ أي: لأجله [٦٣]، ويُستشهد لها أيضاً بقوله جلّ ثناؤه: (وما كانَ استِغْفارُ إبراهيمَ لأبيه إلّا عن موعِدةٍ وعدَها إيَّاه) التوبة : ١١٤ ، أي بسبب موعدة وعدها إيّاه [٦٤]. وجوّز بعضهم في الآية الأولى أن يكون (عن قولك) حالاً من ضمير (تاركي)؛ أي: نتركها صادرين عن قولك [٦٥].

وقد جوّز الزمخشري في قوله تعالى: (فأزلّهُما الشيطانُ عنها فأخرَجَهما ممَّا كانا فيه) البقرة : ٣٦ ، أن تكون (عن) للسببيّة إذا رجع الضمير في (عنها) للشجرة؛ أي: حملهما الشيطان على الزلة بسببها [٦٦]. وجعل ابن هشام نظير ذلك (عن) في قوله عزّ وجلّ: (وما فعلتُهُ عن أمرِي ذلكَ تأويلُ ما لم تسْطِع عليهِ صبراً) الكهف : ٨٢ [٦٧].

أمّا (في) فمعناها الأصلي والرئيس هو إفادة الظرفيّة، ولكنّها قد تخرج منه إلى عدة معانٍ أخرى منها إفادة التعليل؛ وذلك نحو (في) الثانية بقوله جلّ ثناؤه: (ولولا فضلُ اللهِ عليكُمْ ورحْمتُهُ في الدُّنيا والآخِرة لمسَّكُم في ما أفضْتُم فيهِ عذابٌ عظيمٌ) النور : ١٤ ؛ أي: لمسّكم عذابٌ عظيمٌ بسبب ما أفضتم فيه؛ أي: خضتم فيه [٦٨]. ونحو ذلك (في) بقوله تعالى: (قالتْ فذلكُنَّ الذي لُمْتُنَّني فيهِ) يوسف : ٣٢ ؛ أي: لمتنني بسببه [٦٩].

وممّا ورد فيه استخدام (في) للتعليل قول رسول الله صلى عليه وسلّم: (عُذّبت امرأةٌ في هرّة، سجنتها حتّى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) [٧٠]؛ والمعنى: عُذّبت امرأة بسبب هرّة [٧١]، وهذا الحديث الشريف ورد بروايات عدة هذه إحداها.

وفي عصرنا الحالي وفي كلامنا المتبادل على السليقة نستخدم (في) التعليليّة ونقول عبارات نحو: قُبض على الرجل في تهمةٍ، واتُهم فلان في جاسوسيّةٍ، بل نجد لذلك طرقاً مختلفةً في اللغة العاميّة الدارجة بأساليب متنوعة في البلدان العربيّة.

ومن حروف التعليل الثنائيّة (كي)، وهي تفيد هذا المعنى إذا أتت بمعنى (لام التعليل)؛ وهي في هذا الوضع لها ثلاثة مواقع [٧٢]، هي:

أ/ إذا دخلت على (ما الاستفهاميّة) نحو قولهم: كيمه ؟ بمعنى: لمه ؟؛ فـ(كي) هنا عند أغلب النحويين حرف جرّ دخل على (ما) فحُذفت ألفها وزيدت على آخرها هاء السكوت للوقف، كما يُفعل مع سائر حروف الجرّ الداخلة على (ما الاستفهاميّة).

---

[٦٢] انظر الجني الداني – المرادي، ص٢٢٤ – ٢٢٥.
[٦٣] انظر شرح التصريح على التوضيح – الأزهري، ج١ ص٦٥٣. وانظر الجني الداني – المرادي، ص٢٤٧.
[٦٤] انظر مغني اللبيب – ابن هشام، ص٥٧، وانظر الجني الداني – المرادي، ص٢٤٧، وانظر البحر المحيط – أبو حيّان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ، ج٦ ص١٦٧.
[٦٥] انظر الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد)، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت ١٤٠٧هـ، ج٢ ص٤٠٣، وانظر مغني اللبيب – ابن هشام، ص١٩٧.
[٦٦] انظر الكشّاف – الزمخشري، ج١ ص١٢.
[٦٧] انظر مغني اللبيب – ابن هشام ص١٩٧.
[٦٨] انظر شرح التصريح على التوضيح – الأزهري، ج١ ص٦٤٩.
[٦٩] انظر الجني الداني – المرادي، ص٢٥٠.
[٧٠] / انظر صحيح مسلم – مسلم بن أبي الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤ (باب تحريم تعذيب الهرّة ونحوها) حديث رقم (٢٢٤٢).
[٧١] انظر ارتشاف الضرب – أبو حيّان الأندلسي، ج٤ ص١٧٢٦.
[٧٢] انظر شرح الكافية – ابن مالك، ج٢ ص٧٨١ – ٧٨٢.

ب/ إذا دخلت على الفعل المضارع المنصوب بـ(أن) المقدّرة بعدها والتي يمكن أن تظهر عند الضرورة؛ نحو: جئت كي أراك؛ بمعنى لأن أراك. فـ(أن المضمرة) والفعل المضارع في موضع جرّ بـ(كي)؛ كما يحدث ذلك إذا قلت: جئت لأراك.

وقد دُلّل على إضمار (أن) بعد (كي) بظهورها عند الضرورة كقول الشاعر:

فقالت: أكلّ الناس أصبحت ما نحا ⋆⋆⋆ لسانك كيما أن تغرّ وتخدعا

ج/ إذا دخلت على (ما المصدريّة) نحوها في قول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنّما ⋆⋆⋆ يُراد الفتى كيما يضرُّ وينفع

أي: يُراد لضرّ من يستحق الضرّ، ولنفع من يستحق النفع. فـ(ما مصدريّة) وهي وصلتها في موضع جرّ بـ(كي).

وقد نقل بعضهم في (كي) ثلاثة مذاهب: أحدها: أنّها حرف جرّ دائماً وقد نُسب هذا إلى الأخفش، وثانيها: أنّها ناصبةٌ للفعل المضارع دائماً وهو مذهب الكوفيين، وثالثها: أن تكون حرف جرّ تارةً وناصبةً للفعل تارةً أخرى وهو مذهب البصريين ومعظم النحاة [٧٣].

وعلى هذا الرأي الثالث الراجح نجد أنّ لـ(كي) ثلاث حالات يتعيّن فيها أن تكون جارّة ؛ وذلك إذا دخلت على (ما) الاستفهاميّة أو المصدريّة أو دخلت على(أن) المصدريّة -كما تقدّم - ويتعيّن أن تكون (كي) جارّة أيضاً في نحو قول الشاعر [٧٤]:

كادوا بنصر تميمٍ كي ليلحقهم ⋆⋆⋆ فيه فقد بلّغوا الأمر الذي كادوا

ولا يجوز أن تكون (كي) ناصبةً في هذا البيت؛ لفصل اللام بينها وبين الفعل، ولا زائدة ؛ لأنّ (كي) لم يُثبت زيادتها، فيتعيّن أن تكون جارةً و(اللام) تأكيدٌ لها و(أن) مضمرةٌ بعد (اللام)[٧٥].

أمّا الحال التي يتعيّن فيها أن تكون (كي) حرف نصبٍ بنفسها فهي الحال التي تدخل فيها على (كي) اللام الجارة أو يُراد دخولها؛ كقولك: جئتك لكي أكرمك، والمعنى: لأن أكرمك؛ فـ(كي) هنا بمعنى (أن) وهي وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوضٍ باللام؛ والتقدير: لأن أكرمك والمعنى لإكرامك، ومن ذلك قوله عزّ وجل: (لكيْ لا تأسَوْا على ما فاتكُم ولا تفرحُوا بما آتاكُمْ) الحديد : ٢٣ ، وقول الشاعر [٧٦]:

أردت لكيما يعلم الناس أنّها ⋆⋆⋆ سراويل قيسٍ والوفود شهود

أمّا الحال التي يجوز فيها أن تُجعل (كي) جارةً بمعنى اللام فتنصب ما بعدها بإضمار (أن)، كما يجوز فيها أن تُجعل ناصبةً بنفسها حيث تُقدّر بـ(أن)، فهي الحال التي تكون فيما عدا الوضعين السابقين؛ أي: عندما تأتي غير داخلة على (ما) الاستفهاميّة أو المصدريّة أو (أن) المصدريّة، ولا تكون داخلةً عليها اللام الجارة ؛ فعندئذٍ يجوز أن تُجعل (كي) جارةً بمعنى اللام ، أو تُجعل ناصبةً بمعنى (أن) المصدريّة؛ وذلك نحو: جئتك كي تكرمني [٧٧].

وخلاصة ما نصل إليه ممّا تقدّم أن (كي) التي تفيد معنى التعليل هي التي تكون حرف جرّ بمعنى اللام، وهو وضعٌ يتعيّن في الحال الأوّل ويُعدّ جائزاً في الحال الأخير.

ومن الحروف الثنائيّة التي تفيد معنى التعليل (من)؛ ومثالٌ لذلك (من) في قوله جلّ ثناؤه: (يجعلُون أصابعَهم في آذانِهِم من الصَّواعقِ حذرَ الموْتِ) البقرة : ١٩ ، أي: خشية الصواعق؛ ومنه أيضاً

---

[٧٣] انظر الجني الداني – المرادي، ص٢٦٤.
[٧٤] انظر المصدر السابق، ص٢٦٤.
[٧٥] انظر المصدر نفسه، ص٢٦٤ – ٢٦٥.
[٧٦] انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني –المالقي، ص٢١٥.
[٧٧] انظر المصدر السابق، ص٢١٦.

(من) في قوله تعالى: (مِن أجلِ ذلكَ كتبْنَا على بني إسرائيلَ أنَّهُ مَن قتلَ نفْساً بغيرِ نفْسٍ أوْ فسادٍ في الأرضِ فكأنَّما قتلَ الناسَ جميعاً) المائدة : ٣٢ ، أي: لأجل ذلك؛ و(من) في قوله عزّ وجلّ: (وإنَّ مِنْها لَمَا يهبطُ من خشيةِ اللهِ) البقرة : ٧٤ ، أي: بسبب خشية الله [٧٨].

ومثّل بعضهم لـ(من) التعليليّة بقوله جلّ ثناؤه: (مِمَّا خطيئاتِهم أُغرِقُوا فأُدْخِلُوا ناراً) نوح : ٢٥ ، أي: أغرقوا لأجل خطاياهم، وقول الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم [٧٩]:

يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته ⋆⋆⋆ فما يُكلّم إلّا حين يبتسم [٨٠]

أي: يُغضى منه لأجل مهابته؛ بمعنى: يُسرق النظر إليه في ذلّةٍ لأجل مهابته.

ثالثاً: الثلاثي من الحروف المفيدة للتعليل:

يأتي تحت هذا القسم حرفان هما: (على)، و(كما)؛ أمّا (على) فهي تستخدم كثيراً في إفادة معنى الاستعلاء - وهو الوحيد الذي يُثبته لها البصريون ويؤوّلون غيره - ولكن نحاة آخرين أوردوا لها خروجاً عن هذا المعنى الأصلي إلى عدة معانٍ أخرى من ضمنها التعليل؛ أمّا (كما) فهي عند التحقيق كلمتان وهما: كاف التشبيه أو التعليل و(ما) التي قد تكون اسماً وقد تكون حرفاً؛ فإذا كانت اسماً فلها قسمان: الأوّل: أن تكون موصولةً، والثاني: أن تكون نكرة موصوفة ؛ أمّا إن كانت حرفاً فلها ثلاثة أقسام: مصدريّة وكافّة وزائدة ملغاة [٨١]. وعلى الرغم من هذا الرأي في (كما) إلّا أنّ من النحاة من يجعل منها قسماً بسيطاً يعدّه حرفاً مفيداً للتعليل [٨٢].

واستخدام (على) في إفادة معنى التعليل مثاله قوله تعالى: (ولتُكمِلُوا العِدَّةَ ولِتُكبِّرُوا اللهَ على ما هداكُمْ) البقرة : ١٨٥ ؛ أي: لهدايته إيّاكم [٨٣]؛ ومنه أيضاً قول الشاعر [٨٤]:

على مؤثرات المجد تُحمد فاقفها ⋆⋆⋆ ودع ما عليه ذمّ من كان قد ذمّا

ومنه (على) في قول عمرو بن معد يكرب [٨٥]:

علام تقول: الرمح يُثقل عاتقي ⋆⋆⋆ إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرّت

ومثله قول ضريب بن أسد القيسي [٨٦]:

علام قلت: نعم ؟ حتى إذا وجبت ⋆⋆⋆ ألحقت (لا) بـ(نعم) ما هكذا الجود

وبناءً على ما سبق يمكن أن يستحضر القارئ الكريم استخدام (على) في التعليل في كلامنا المتبادل في الحوار بيننا حين تجري على ألسنتنا عبارات نحو: عاقبت فلاناً على فعله، ويأتي ذلك أيضاً في أسلوب الاستفهام على نسق البيتين الأخيرين نحو قولنا: علام الاحتجاج ؟ علام التذمّر ؟ ونحوه.

أمّا (كما) التي تفيد التعليل فهي التي عدّها بعضهم بسيطةً وليست مركّبةً؛ ومنها القسم الذي يكون بمعنى (كي) وهي تنصب المضارع بعدها كما تنصبه (كي)؛ كقولك: أكرمتك كما تكرمني؛ أي: كي تكرمني؛ ونحو ذلك (كما) في قول الشاعر [٨٧]:

وطرفك إمّا جئتنا فاصرفنّه ⋆⋆⋆ كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

---

[٧٨] انظر الجني الداني – المرادي، ص٣١٠.
[٧٩] انظر شرح التصريح على التوضيح – الأزهري، ج١ ص٦٤٠.
[٨٠] الإغضاء: إرخاء الجفون والنظر بطرفٍ خفيّ ذليل.
[٨١] انظر الجني الداني – المرادي، ص٤٧٦، وص٤٨٠ – ٤٨١.
[٨٢] انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني –المالقي، ص٢١٣.
[٨٣] انظر شرح التصريح على التوضيح – الأزهري، ج١ ص٦٥١، والجني الداني – المرادي، ص٤٧٧.
[٨٤] انظر شرح التسهيل – ابن مالك، ج٣ ص١٦٤.
[٨٥] انظر المصدر السابق، ج٣ ص١٦٤.
[٨٦] انظر المصدر نفسه، ج٣ ص١٦٤.
[٨٧] انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني –المالقي، ص٢١٣- ٢١٤.

أي: كي يحسبوا.

والحقُّ أنّ جعل (كما) بسيطةً بمعنى (كي) ونصب الفعل المضارع بها وإفادة التعليل من بعد ذلك مذهبٌ قال به الكوفيون، واستشهدوا له بمجموعةٍ من الشواهد من ضمنها البيت السابق ؛ ومن شواهدهم أيضاً قول رؤبة العجّاج [٨٨]:

لا تظلموا الناس كما لا تُظلموا

أي: كيما لا تُظلموا

وقول عديّ بن زيد العبادي [٨٩]:

اسمع حديثاً كما يوماً تُحدّثه ××× عن ظهر غيبٍ إذا ما سائلٌ سألا

أي: كيما يوماً تُحدّثه.

أمّا البصريون فلا يُجيزون إتيان (كما) بمعنى (كي)، ولا نصب المضارع بعدها، وإنما هي عندهم مُركّبةً من كاف التشبيه و(ما) وجُعلتا حرفاً واحداً، كما تدخل (ما) على (رُبّ) وتجعلا حرفاً واحداً، ويؤوّلون كلّ ما استشهد به الكوفيون [٩٠].

رابعاً: الرباعي من الحروف المفيدة للتعليل:

يمكن أن تستخدم في إفادة معنى التعليل ثلاثة حروفٍ رباعيّة؛ وهي: حتى، ولعلّ، ولّما، وهو استخدام تخرج فيه هذه الحروف عن معناها الأصلي الذي تستعمل فيه.

و(حتى) التي تفيد التعليل هي التي تأتي بمعنى (كي) مُصاحبةً للفعل المضارع ؛ وهي عندما تأتي في هذا الوضع تحمل أحد معنيين: إمّا أن تكون بمعنى (إلى) فتفيد نهاية الغاية أو بمعنى (كي)؛ فالأوّل مثاله: لأسيرنّ حتى تطلع الشمس؛ والثاني نحو: كلّمته حتى يأمر بشيءٍ؛ أي: كي يأمر بشيءٍ؛ وفي هذا الأخير (حتى) تفيد التعليل [٩١].

ويستحسن هنا أن يُعلم أنّ البصريين والكوفيين اختلفوا في عامل النصب في الفعل المضارع بعد (حتى) التي تحمل معنى (كي) ونظيرتها التي ترد بمعنى (إلى) ؛ فذكر الكوفيون أنّ (حتى) في نحو قولك: أطع الله حتى يُدخلك الجنّة، وقولك: اذكر الله حتى تطلع الشمس — حرف نصب من غير تقدير (أن)؛ في حين يرى البصريون أنّ (حتى) في نحو هذه الأمثلة السابقة حرف جرّ والفعل المضارع بعدها منصوبٌ بتقدير (أن)، و(أن) والفعل الواقع بعدها مصدرٌ مؤوّلٌ وهو اسمٌ في محلّ جرّ بـ(حتى) [٩٢]. وهذا الذي قال به البصريون هو الذي عليه كثرةٌ من آراء النحاة.

أمّا (لعلّ) فاستعمالها في التعليل رأيٌ أثبته الكسائي والأخفش؛ وحملا على ذلك بعض آي الذكر الحكيم كقوله تعالى: (لعلَّكُمْ تشْكُرُون) البقرة : ٥٢ . ونحو قوله عزّ وجلّ: (لعلَّكُمْ تهْتدُون) البقرة : ٥٣ ، أي: لتشكروا، ولتهتدوا [٩٣]. قال الأخفش - في قوله جلّ ثناؤه: (لعلَّهُ يَتذَكَّرُ) طه : ٤٤ :- (نحو قول الرجل لصاحبه: افرغ لعلّنا نتغدّى؛ والمعنى: لنتغدّى وحتى نتغدّى، وتقول للرجل: اعمل عملك لعلّك تأخذ أجرك؛ أي: لتأخذه) [٩٤].

---

[٨٨] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الأنباري، ج٢ ص٤٧٨ – ٤٧٩.
[٨٩] انظر المصدر السابق، ج٢ ص٤٨٠.
[٩٠] انظر المصدر نفسه، ج٢ ص٢٨٢ – ٢٨٤.
[٩١] انظر شرح التسهيل – ابن مالك، ج٤ ص٥٤، وانظر الجني الداني – المرادي، ص٥٥٤.
[٩٢] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف – ابن الانباري، ج٢ ص٤٨٩.
[٩٣] انظر الجني الداني – المرادي، ص٥٨٠.
[٩٤] معاني القرآن – الأخفش، ج١ ص٤٤٥.

ولكنّ مذهب سيبويه ومعظم النحويين يقتضي أن تكون (لعلّ) في هذا كلّه للترجّي؛ فقوله تعالى: (فقُولا لهُ قوْلاً ليِّناً لعلَّهُ يَتذَكَّرُ أوْ يَخْشَى) طه : ٤٤ ، معناه: اذهبا على رجائكما ذلك من فرعون [٩٥].

أمّا (لمّا) فإفادتها التعليل وإشعارها به أمرٌ ذهب إليه بعض النحويين واستشهدوا له بقوله عزّ وجلَّ : (وتِلْكَ القُرى أهْلكْناهُمْ لمّا ظَلَمُوا) الكهف : ٥٩ ؛ والمراد: أنّهم أُهلكوا بسبب ظلمهم، وليس المعنى: أنّهم أُهلكوا حين ظلمهم؛ لأنّ ظلمهم مُتقدّمٌ على إنذارهم، وإنذارهم مُتقدّمٌ على إهلاكهم [٩٦].

الخاتمة والاستنتاجات:

حاولت هذه الدراسة النظر في استخدام حروف المعاني في إفادة معنى التعليل، وهو استعمال تتباين فيه مشارب هذه الحروف وتتنوّع من حيث الأصالة في الاستخدام أو الخروج إلى أداء هذا المعنى من مكان الاستعمال الأصلي أو من حيث مواطن الدخول، إلى جانب اختلاف بعض النحاة والعلماء في ورود بعضها حاملةً لهذا المعنى؛ وبناءً على ذلك تخرج الدراسة بالنتائج الآتية:

١/ استعمال اللام الجارة في أداء معنى التعليل يمكن أن يُعدّ استعمالاً وارداً على سبيل الأصالة ؛ وخير دليل على ذلك أنهم حين يأتون بأحد الحروف الأخرى المستخدمة في التعليل نجدهم يفسّرون ذلك ويُبيّنوه بعبارات نحو: (لأجل كذا) أو (لكذا)؛ بل أن أحد المفاعيل الخمسة المفيدة للتعليل سُمي على هذا النسق (المفعول لأجله أو له).

٢/ معنى التعليل لا يكاد يُفارق المواضع التي ترد فيها (كي)؛ لذلك يُحسب استعمالها في أداء هذا المعنى آتياً على سبيل الأصالة، وهي في هذا صنوة اللام ونظيرتها.

٣/ الفاء الواردة في جواب أنواع الطلب المختلفة والنفي، والجائز إتيانها بعد فعلي الشرط والجواب، والمعروفة بفاء السببيّة، لا يُفارقها في هذه المواضع معنى التعليل.

٤/ معظم حروف المعاني المفيدة للتعليل الآتي ذكرها في الصفحات السابقات ترد إلى هذا المعنى خارجةً من معناها الأصلي الذي عُهدت فيه؛ وذلك نحو (على) التي أصل استخدامها الاستعلاء، و(عن) التي أصل استعمالها المجاوزة، و(في) و(إذ) اللتين أصل استخدامهما الظرفيّة، وهكذا.

٥/ إتيان بعض حروف المعاني مفيدةً للتعليل مذهبٌ ذهب إليه بعض النحويين ونفاه آخرون؛ على نحو ما يُلاحظ ذلك في: (أن) و(كما) و(لعلّ) و(لمّا).

٦/ عدد حروف المعاني المستخدمة في إفادة معنى التعليل يبلغ خمسة عشر حرفاً، وهي تتباين في هذا الاستعمال حسب ما هو مُوضّح في النقاط المتقدّمة.

٧/ الحروف الأحاديّة والثنائيّة من حيث عدد حروف الهجاء – باستثناء (إذ) و(أن) ــ هي الأكثر شيوعاً في إفادة معنى التعليل؛ وذلك كـ(اللام) و(الفاء) و(كي) و(في) و(من) وغيرها.

٨/ الحروف الثلاثيّة والرباعيّة من حيث عدد حروف الهجاء الوارد ذكرها في إفادة التعليل أغلبها مُختلفٌ في وروده لأداء هذا المعنى، وليس بمشهور منها في هذا الجانب إلّا (على) و(حتى).

وأثناء تجوالي في أعماق هذا الموضوع عنّت لي بعض الأفكار في استعمالات الحروف ؛ لذلك أوصي بعمل دراسات في استخدامات الحروف للمعنى المعيّن يتبيّن فيها ما هو أصليٌّ في الاستعمال وما هو خارجٌ إليه من معناه الأصلي إلى جانب توضيح أساليب الاستخدام وأنواعه ؛ وذلك كاستعمال حروف المعاني في إفادة النفي أو الاستفهام أو التمنّي وغير ذلك.

---

[٩٥] انظر الجنى الداني – المرادي، ص٥٨٠.
[٩٦] انظر المصدر السابق، ص٤٩٥،وانظر شرح التسهيل – ابن مالك، ج٤ ص١٠٢.

المراجع:

١/ القرآن الكريم.
٢/ ارتشاف الضرب – أبو حيّان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف)، تحقيق ودراسة وشرح د. رجب عثمان محمد ود. رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٣/ أساس البلاغة – الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت ١٤١٩هـ.
٤/ أسرار العربيّة – ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، طبعة مطبعة الترقّي، دمشق ١٩٥٧م.
٥/ الأصول في النحو – ابن السرّاج (أبو بكر محمد بن سهل)، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت ١٩٩٦م.
٦/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين – ابن الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله)، المكتبة العصريّة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧/ البحر المحيط – أبو حيّان الأندلسي(محمد بن يوسف بن علي بن يوسف)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.
٨/ الجنى الداني في حروف المعاني – المرادي (الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي)، تحقيق: فخر الدين قباوة، والأستاذ: محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة، بيروت.
٩/ الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل – البطليوسي (عبد الله بن محمد بن السيّد)، تحقيق: د. حمزة عبد الله النشرتي، دار المريخ، ط١، الرياض ١٩٧٩م.
١٠/ رصف المباني في شرح حروف المعاني – المالقي (أحمد بن عبد النور)، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، مجمع اللغة العربيّة، دمشق.
١١/ شرح ابن عقيل – ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمن) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث،، ط٢٠، القاهرة ١٩٨٠م.
١٢/ شرح الأشموني لألفية ابن مالك – الأشموني (علي بن محمد بن عيسى)، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٣/ شرح التسهيل – ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله)، تحقيق: عبد الرحمن السيّد ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، الجيزة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٤/ شرح التصريح على التوضيح – الأزهري (خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد)، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٥/ شرح الكافية – ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط١، مكّة المكرّمة.
١٦/ شرح المفصّل – ابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، ط١، بيروت ٢٠٠١م.
١٧/ الصاحبي – ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا)، تحقيق: أحمد صقر، طبعة عيسى البابلي وشركائه.
١٨/ صحيح مسلم – مسلم بن أبي الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٩/ القاموس المحيط – الفيروز أبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد يعقوب)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ.
٢٠/ الكتاب – سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة.
٢١/ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد)، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت ١٤٠٧هـ.
٢٢/ اللّباب في علل البناء والإعراب – العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق.
٢٣/ اللّمحة في شرح الملحة – ابن الصائغ (محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر)، تحقيق: إبراهيم ابن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة – المدينة المنوّرة، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٤/ المدارس النحوية – شوقي ضيف (أحمد شوقي عبد السلام ضيف)، دار المعارف.
٢٥/ المسائل العسكريات – الفارسي (أبوعلي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار) ، تحقيق: أحمد عمايرة ، منشورات الجامعة الأردنيّة، ١٩٨١م.
٢٦/ معاني القرآن – الأخفش (سعيد بن مسعدة)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢٧/ المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار– طبعة دار الدعوة.
٢٨/ مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب– ابن هشام (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٦، دمشق ١٩٨٥م.
٢٩/ المفصّل في صنعة الإعراب – الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد) ، تحقيق: د. علي بوملحم ، مكتبة الهلال – بيروت.
٣٠/ النحو الوافي – عباس حسن ، دار المعارف ، ط١٥.
٣١/ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، تحقيق : عبد العال سالم مكرّم، دار البحوث العلميّة للنشر والتوزيع، ١٩٧٩م.

****